شيوخ بارزان في كتابات اليهود والكاثوليك والمستشرقين
دراسة تحليلية نقدية

د. فرست مرعى
جامعه زاخو/ فاكولتى العلوم الانسانيه/ قسم التاريخ

لقد كتب العديد من الباحثين والمؤرخين والكتاب حول المسألة الكردية، وحول الحركة الكردية التى قادها الزعيم الكردي الراحل(ملا مصطفى البارزاني ١٩٠٣-١٩٧٩م) ضد الحكومات العراقية المتعاقبة، ولكن هناك قلة أو بالأحرى ندرة في الدراسات التاريخية والدينية والفلسفية التى أشارت إلي مشيخة بارزان النقشبندية، انما كان يتم التطرق إليها في معرض الإشارة الي الحركات الكردية وغير المسلحة التى كانت تنطلق من بارزان مهد الحركة الكردية في القرن العشرين.

هذا البحث سيحاول الإشارة إلي تلك الدراسات التى قام بها أحبار اليهود ، وآباء الكنيسة الكاثوليكية بشتى أطيافها، فضلاً عن دراسات وأبحاث المستشرقين، والتقارير الصحفية حول الادعاءات التى انصبت على شيوخ بارزان، واتهمتهم بادعاء الإلوهية والمهدية، وإعلان بدع جديدة تخالف مما أجمع عليه المسلمون.

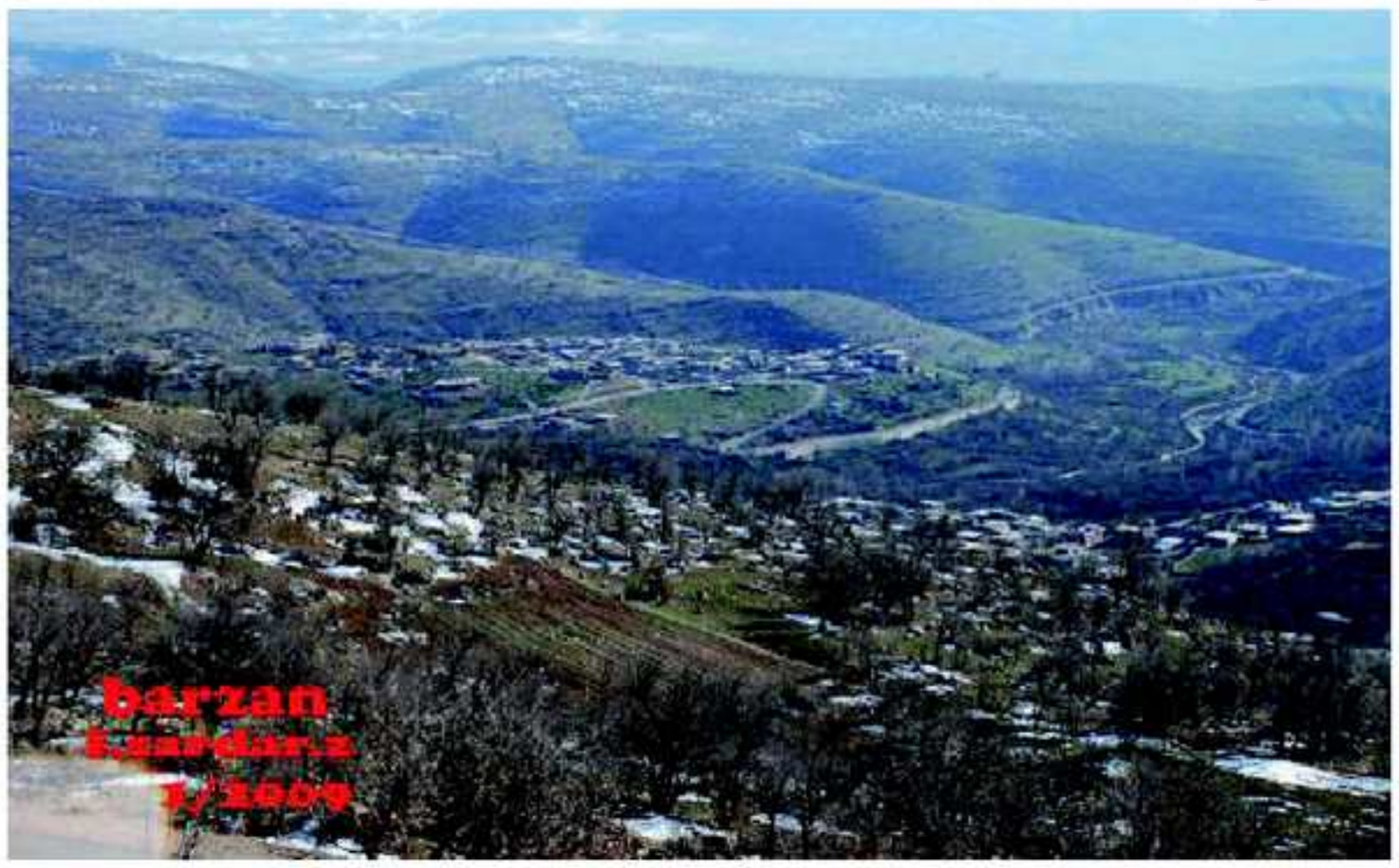

- بارزان والبارزانيون

بارزان قرية كردية تقع على السفوح الجنوبية لجبل(شيرين)، وتبعد نحو أربعة كيلومترات من الضفة الشمالية لنهر الزاب الكبير ، و ٢٥كم شمال شرقي قضاء عقرة التابع لمحافظة نينوى في شمال العراق ، و تم فك ارتباطها فيما بعد الي محافظة دهوک ضمن إقليم كردستان العراق. وكانت بارزان تتبع إدارياً قضاء الزيبار الذي كان مقره في قصبة (بله) الواقعة على الضفة الشمالية لنهر الزاب الكبير، جنوب شرق بارزان، ولكن نقل هذا المقر فيما بعد إلي ميركه سور التابعة لمحافظة أربيل، ويتكون قضاء ميركه سور حالياً من ثلاثة نواحي هي: ميركه سور- بارزان – شيروان مةزن (مزوري بالا)[١] .

كانت قرية بارزان تابعة لعشيرة الزيبار التى هي إحدى العشائر الكردية الضاربة الكبيرة التى تسكن المنطقة الواقعة في شمال مدينة عقرة، حيث تقع ديارها سابقا غرب نهر الزاب الكبير وشرقه، وتمتد إلي الجبال المشرفة على عقرة

حيث يقسم جبل بيرس منطقة الزيبار إلي قسمين رئيسيين . وقد ورد اسم هذه العشيرة في كتاب (الشرفنامة) للمؤرخ الكردي الشهير البدليسي، واعتبرها ثاني اكبر عشائر بهدينان وذكر من قلاعها : الشوش، عمراني، بازيران (ولعلها بارزان...)[٢].

والبارزانيون كما هو سائد عنهم لا يشكلون قبيلة بحد ذاتها ، فهم يشكلون اتحاداً قبلياً ظهر الي عالم الوجود في العقد الأول من القرن العشرين، حينما إنقسمت قبيلة الزيبار الي قسمين إثر النزاع الذي حدث بين اغوات الزيبار وشيوخ بارزان،

وتحول إلي صراع دموي كان النصر فيه حليف شيوخ بارزان، مما أدى الي تشعب الزيباريين الي قسمين : قسم بقي خاضعاً للاغوات وهؤلاء استقروا في المنطقة الواقعة جنوب نهر الزاب الكبير وكانوا موالين للحكومات التى تعاقبت على حكم العراق، والقسم الآخر انتصروا لشيوخ بارزان وهم المعروفون بالبروزيين (= مقابل الشمس) الساكنين أصلا شمال نهر الزاب الكبير، وانضم اليهم قبل وبعد ذلک عشائر اخرى مجاورة بتأثير الدعوة الصوفية النقشبندية، حتى أصبح عددهم سبعة عشائر وهم: بروژی، دولمري، شيرواني ، مزوري، گەردی، هركي بنجي، نزاري. ويبدو أن تاريخ بارزان يبدأ منذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر حينما سلم الشيخ طه النهري خلافة الطريقة النقشبندية إلي الشيخ تاج الدين البارزاني رأس عائلة الشيوخ في بارزان[٣].

انتشار اليهودية في كردستان

لقد جاءَ اليهود الي كردستان في موجات عديدة لا شک أن أولها كانت في سنة ٧٣٢ق.م عندما قام الآشوريون بقيادة ملكهم تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥ـ ٧٢٧ق.م) بإسقاط دمشق عام ٧٣٢ ق.م و من ثم غزو إسرائيل (المملكة الشمالية) حيث سيطروا على أراضى الجليل (شمال فلسطين) و شرق الأردن و تم سبى قبائل نفتالي و سكان المدن شرق الأردن إلي المنطقة الواقعة تحت سيطرة الدولة الآشورية (كوردستان تركيا حالياً)، و لم يبق من مملكة إسرائيل سوى المنطقة المحيطة بالعاصمة السامرة فقط.

و نتيجة لعدم إيفاء المملكة الإسرائيلية بوعودها تجاه الآشوريين و مساندتها لضمها مدينة صور، فقد بدأ الآشوريون من جديد بمحاصرة السامرة و صور في عهد ملكهم الجديد سرجون الثاني (722ـ 705ق.م) الذي خلف شلمانصر

الخامس في عرش آشور. وفي السنة الأولي لحكم سرجون سقطت العاصمة السامرة . و قد اتبع الآشوريون اسلوبهم القديم فقاموا بنقل أعداد كبيرة من المهنيين اليهود إلي مناطق بعيدة داخل إمبراطوريتهم الي حلج و الخابور و إلي مدن إقليم ميديا(= كردستان الحالية) . وبعد سقوط الدولة الآشورية عام 612ق.م على يد التحالف الكلداني- الميدي، فان الدولة الكلدانية- البابلية قامت بشن هجمات عديدة على المملكة الجنوبية (يهودا) لأسباب عديدة، منها عدم التزامها بعهودها ، فضلاً عن التدخل المصري في شؤونها ، مما حدا بالملك البابلي نبوخذ نصر إلي إسقاطها نهائياً عام 586ق.م و احتلال عاصمتها أورشليم و تدمير هيكل سليمان (= المسجد الاقصى)، و تم جلب آلاف اليهود كأسرى إلي العراق، فيما عرف بالسبى البابلي[4].

و بخصوص اليهود الذين تم جلبهم إلي مناطق كردستان، فقد اختفت أخبارهم، لذا سماهم الباحثين بالأسباط العشرة المفقودة The Ten Lost Tribes . يقول إريک براور وهو يتحدث عن الرحالة اليهود: بنيامين التطيلي، و بيتا حيا الراتسبوني في القرن الثاني عشر الميلادي: "وكان هدفهما العثور على الأسباط (الأسطوريين) العشرة لإسرائيل". وهو الهدف الذي أغرى العديد من الرحالة اليهود وغيرهم للبحث. وقد اعتقد المبشر الأمريكي (كرانت) أثناء زيارته للمسيحيين الجبليين (النساطرة) عام 1840م انه اكتشف أحفاد سبايا اليهود أيام البابليين، وسماهم بالعشائر الضائعة[5] .

ـ بارزان في كتابات الحاخامات والرحالة اليهود

تعد بارزان مع قرية سندور في التقاليد الدينية اليهودية المركزين الرئيسيين لتعليم رجال الدين اليهود من الحاخامات والشوحيط (المذكّين)، فكان الناس يقولون في كردستان " التشريع من صندور وكلمة الرب من بارزان". وفي قرية بارزان ألف الحاخام شمعون يونا بارزاني كتابا تحت عنوان (شيحيطات بارزاني) أي تذكّية بارزان في سنة 5420 يهودية (= سنة 1660م)، وقد نقل هذه المخطوطة اليهودي الألماني (وولتر فيشل) إلي ألمانيا أثناء زيارته لكردستان، ولا زالت هذه النسخة من المخطوطة متواجدة فى ألمانيا ولها نسخة مصورة فى دار المخطوطات في إسرائيل، وفيما بعد آلت المرتبة الأولي بخصوص اليهودية إلي قرية نيروه، أما اليوم (= منتصف ثلاثينات القرن العشرين وتحديدا عام 1937م)، فتحتلها مدينة زاخو، ومع هذا يجري تدريب المذكّين في مدن العمادية وعقرة و دهوک أيضا .[6]

أما الرحالة جوزيف إسرائيل بنيامين الروماني الأصل الذي تطلق عليه

الانسكلوبيديا(دائرة المعارف) اليهودية (بنيامين الثاني) نسبة إلي بنيامين الأول التطيلي الاسباني، فقد زار كردستان سنة 1848م وابتدأها بدهوك وقريتى سندور و بيَتنور (بيت النور) ، ثم زار القوش و شارک مع اليهود القادمين إليها في عيد شانّوعوث في نهاية شهر مايس وبداية حزيران عام 1848م. بعد ذلک رحل إلي الموصل ومنها اتجه نحو الشمال الشرقي قاصدا مدينة عقرة، ثم تحرک نحو الجبال في رحلة بعيدة وفريدة من نوعها (حسب تعبير الكاتب) ليزور قرية بارزان الجبلية، في شهر تموز عام 1848م، ومكث فيها فترة قصيرة جدا، ومع ذلک وصف الأوضاع فيها بالسيئة حيث يقول:" إن الجهل الذي يعانيه إخواننا اليهود هنا كبير لدرجة أنهم لا يقدرون معه على تلاوة صلواتهم، وعلي الإقرار هنا متألماً ، بأني لم أرهم في أي مكان في مثل هذا الوضع المزري غارقين في مثل هذا الفساد الخلقي كما رأيتهم هنا". وفي معرض تعليق إريک براور على هذه الفقرة يقول "وهذا بالطبع تجنٍّ على الواقع عند ملاحظة بروز العديد من الحاخامات من بارزان" [7]

أما بشان قرية بارزان فان المعمرين من أهاليها يذكرون: ((إن اليهود كانوا أكثر عددا من المسيحيين والمسلمين مجتمعا ، و تدل أسماء البساتين التى تتجاوز المائتين على ذلک، فهي مازالت تحمل أسماء مالكيها الأوائل. [8]

ومن جهة أخرى فان دائرة المعارف اليهودية والرحالة اليهود الذين جابوا كردستان أشاروا إلي أهمية بارزان بالنسبة للدين والتراث والتاريخ اليهودي الكامن فيها ، فقد ذكرت دائرة المعارف اليهودية أسماء عدة رابيين وكباليين يهود ينتسبون إلى هذه المدينة(= القرية) منهم:

الشيخ عبد السلام البارزاني مع مرافقيه ١٩٠٦

1.الحاخام ناثانيل هاليفي بارزاني Barzani, Nethanel Halivi

رابي وكبالي يهودي(= غنوصي) عاش في القرن السادس عشر في بارزان، كان له دور في تربية ابنه شموئيل على التعاليم اليهودية في التوراة والتلمود ، وفي الأسرار الإلهية (معسيه مركافاه)،لا يعرف بالتحديد سنة وفاته، ولكن من المعلوم أنه توفي في بارزان . ومن الجدير بالإشارة أن (علوان أفيداني) حاخام العمادية من أهالي قرية نيروة التابعة لمنطقة نيروة وريكان الكائنة شمال شرق العمادية، يذكر لمحاوره الانثروبولوجي اليهودي الألماني (إريک براور) في القدس سنة 1937م حول قصة شجرة الرمان التى جرت أحداثها في قرية بارزان قبل 150 عاماً تقريباً اعتبارا من سنة 1937م، أي أن وقائعها إن صدقت ترجع إلي العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر، وتتعلق بحوار جرى بين الحبر اليهودي الحاخام (ناثانيل هاليفى بارزاني) وابنه الحبر (شموئيل) من جهة وبين شيخ بارزان من جهة أخرى.

تتلخص القصة بان الحبر اليهودي وابنه كانا جالسين في كوخ لهما في قرية بارزان وهما غارقان في نقاش مستفيض عن موضوع (المركافا) أي الملكوت أو عالم العرش الإلهي ، وبينما هما مستغرقين في هذا الجو الفكري والفلسفي، إذ لمح شيخ بارزان وكان جالسا فوق سطح داره شعاعاً اخضر قد ظهر فوق كوخ الحبر اليهودي، مما دعاه إلي إرسال خادمه لمعرفة ما يجري هناک لأنه كان متعجبا من هذا الشعاع الأخضر الذي كان يرتفع من الكوخ اليهودي إلي السماء دون أن يدمر شيئا أو يحرق شيئا. وتمضي الرواية قائلة بأن شيخ بارزان أعتقد جازما بأن هذا النور الذي غطى كوخ الحبر اليهودي ليس إلا نورا يخص السادة من نسل الرسول محمد بن عبد اللّه (صلى اللّه عليه وسلم) لذا حاول جاهدا من الحبر اليهودي وأبنه الاعتراف بشجرة نسبهما النبوي، فلما رفض الحبر وابنه ذلک وأعلنا للشيخ بأنهما يهوديان وأعلماه بشجرة نسبهما اليهودي تم اعتقالهما في مكان حقير يستعمل للحيوانات تهيئاً لقتلهما إن لم يعتنقا الإسلام.

ومهما يكن من أمر فان ابن الحبر شموئيل استطاع الإفلات بمكيدة و قصد العمادية على أمل أن يختبئ هناک عند الجالية اليهودية الكبيرة نوعا ما ، و لكن كتابة شيخ بارزان لعدد من المعادلات على الرمل مع ذكر اسم الحبر شموئيل الهارب عليها ، قاده ذلک إلي معرفة مكان اختباء الحبر شموئيل في الجينيزا (= غرفة حفظ نسخ التوراة القديمة) في كنيست يحزقيل في العمادية، وهو ما دعاه إلي الكتابة إلي حاكم العمادية (أمير بهدينان آنذاک) بتسليم اليهودي إليه، وأخيراً عندما علم الحبر اليهودي بان لا أمل له في النجاة تضرع إلي اللّه سبحانه وتعالي ليأخذ روحه وكان له ما أراد، وتبدو السمات الغنوصية

واضحة في هذه المحاورة. [9]

2. شموئيل بن ناثينال هاليفي بارزاني Samuel Ben Nethanel Halevi Barzani,

رابي وعالم مختص بالقبالة اليهودية (قبالي- غنوصي)، ولد في منتصف القرن السادس عشر أي سنة 1560م؟، وتوفي في الثلث الأول من القرن السابع عشر، ينتسب إلي مدينة بارزان. ساهم في الحفاظ على التقاليد اليهودية القبالية في بارزان و الموصل وعقرة والعمادية. ورغم الظروف الصعبة التى كان اليهود يمرون بها آنذاك والضعف الدينى، إلا أن الرابي شموئيل استطاع بجهوده أن يحافظ على البقية الباقية من العقائد والسمات اليهودية ليهود كردستان. وبالتالي فقد استطاع زرع أفكاره التى تخص القبالة اليهودية من عقيدة الخلاص والتنجيم، والتى هي ضرب من الشيوصوفية اليهودية في منطقة بارزان والأطراف المحيطة بها كالعمادية وعقرة، وكانت لها نتائجها على المجتمعات الأخرى غير اليهودية في المنطقة لعقود تالية. [01]

3. آسيناز شموئيل بارزاني Barzani, Asenath Samuel

ربيه وعالمة يهودية عاشت في نهاية القرن السادس عشر إلي منتصف القرن السابع عشر حيث توفيت سنة 1635م ، ولما لم يكن لوالدها الرابي شموئيل أولاد ذكور، فانه قام بتدريب ابنته على تعاليم التوراة والقضايا المتعلقة بالقبالة والثيوصوفية اليهودية(= الغنوصية). وكانت ذكية وبدت علامات النبوغ عليها منذ بداية دراستها على يد والدها، بعدها تزوجت من الرابي اليهودى يعقوب مزراحي، Jacob Mizrahi، الذى كان هو الآخر قبالياً

وثيقة عثمانيه تتحدث عن حاخام سالوم البارزانى 1856م

وكان لجهود الزوجين دور كبير في نشر تعاليم القبالة بين الشباب اليهودي في منطقة الموصل وأطرافها. بعد وفاة زوجها أصبحت هي أستاذة التوراة والتلمود والمدراش والقبالة واللغة والأبجدية العبرية(= غنوصية)، وقد الفت كتاباً عن الأمثال الكردية. وقامت بكتابة رسائل إلي أغنياء اليهود في بغداد لغرض دعم المدارس الدينية اليهودية الكلاسيكية في الموصل والعمادية وعقرة وبارزان نظراً لسوء الأوضاع المالية للمجتمع اليهودي في كردستان آنذاك، وقد وصل بها الأمر إلي أن أصبحت أول ربيه وعالمة عند اليهود الشرقيين (السفارديم). وكانت كثيرا ما تتكلم عن العلائم التى تتنبأ بظهور المسيح اليهودي. وكان لجهودها وجهود أبائها وأجدادها دور كبير في تعزيز الفكرة المشيحانية(= المتعلقة بالخلاص) في قصبة بارزان والأطراف المحيطة بها، فلا عجب أن غالبية الزعماء الدينيين من اليهود ينتسبون إلي بارزان، امثال الحاخام آهارون البارزاني الذي عينته السلطات العثمانية كبير حاخامات كردستان، وبعد وفاته خلفه الحاخام (إلياهو سابغ) ولكن في سنة 1913م عادت الزعامة الحاخامية إلي العائلة البارزانية[11].

ـ التأثير اليهودي على العقائد البارزانية من خلال القبالة

ان القباله Kabbalah [12]. كلمة آرامية تعنى ما يتلقاه الخلف عن السلف ، ولكن هذا المصطلح تغير معنه وصار يعنى ما يتلقاه العارف عن ربه . فكرة القبالا مزيج من الأفكار اليهودية والغنوصية الشرقية والتصوف الإسلامي ، فقد زحفت الغنوصية على اليهودية قبل زحفها على المسيحية، وسيطرت على الكثير من عقائدها ، وقدمت لليهود معرفة بالوجود ، وبتكوين الوجود الداخلي وروحانيته تفسيراتها المعرفة، مدعية أنها تصل إلي هذا بطرق تتجاوز العقل، وأنها تستلهم وحيا خاصا ، وعنت الغنوصية اليهودية: ان مبادئها لاينبغي ان تلقى إلا لحلقة محددة من المريدين وانها تريد ان تصل بهم الي الخلاص الفردي والجمعي. ان الثيوصوفية القبالية اليهودية كانت تعلن أنها تريد أن تصل إلي الحياة الباطنية للملكوت الالهي وان يعيش فيه خلص اليهود، ثم ما لبث ان اندفعت وقد احاطت بها علوم السحر والطلسمات والكيمياء، الي قلب المسيحية فاثرت فيها. وتنقسم الكبالا الي تيارين رئيسيين: الاولي القبالا العملية الطقوسية التى تمتد بجذورها الي الممارسات الاسطورية وتتصل بالسحر واستخداماته وبعلم التنجيم والسيمياء والفراسة وقراءة الطالع والكف وعمل احجبة والرقي وتحضير الارواح وهي تعليم للسحر والشعوذة. والثانية القبالا النظرية فتقوم على التراث اليهودي ولكنها تشكل

غنوصا تختلط فيه الفلسفة الدينية اليهودية بالفلسفة الدينية الاسلامية بسبب اتصال الفكر القبالي بالفكر الإسلامي في العصور الوسطى التى قامت فيها القبالا ونشأت، وتكون بفعل هذا الاختلاط مايسمى باللاهوت الصوفي اليهودي او مايطلق عليه اسم القبالا الكلاسيكية، وفيها يمتزج علم الكلام اليهودي بالفلسفة الافلاطونية وفلسفة المشائين المسلمين كالفارابي وابن سينا. وتنهض فلسفتها على فكرة الفيض الالهي ، فالعالم كله من فيوض اللّه ، ومراتب التجليات فيها عشر: اعلاها مرتبة اعلى عليين ، وادناها الحضور او (الشخيناه) أي حظور الرب مع الشعب المختار أينما كان، وبذلک يكون وجود اليهود اساسيا لاتزان الكون، بل ان رحمة اللّه لاتفيض الا بسبب وجود اليهود مع الغير على الارض. ويسري هذا الاعتقاد القبالي في معظم قيادا ت اليهود المسيحانية أي التى تؤمن بظهور المسيح المنتظر أو بزوغ عصره الميمون، وخاصة في أزمات الاضطهاد، وتصدر عن روح التحدي والرغبة في الهرب من الواقع بالعودة إلي ارض الميعاد اوالمعاد. وقد جمعت الفرقة اليهودية (الحسيدية- الحسيديم) بين هذين التيارين في بوتقة واحدة[13]

- إدعاء شيوخ بارزان المهدية

كان للقبالیين اليهود(- الغنوصيين) الذين عاشوا في هذه المنطقة ونشروا الفكر القبالي، دور ملحوظ في تهيئة الأذهان لقبول فكرة المسيح المنتظر عند اليهود ، والمهدي عند المسلمين، لاسيما أنهم كانوا يتعاطون التنجيم والسحر واللعب بالرمال، وأصبح تداول كتب القبالة شيئاً شائعاً بين عامة اليهود، وكانت هذه المناطق الجبلية متخلفة وقاصية وبعيدة عن مراكز المدن المهمة ، لذا فان هذه الاعتقادات جعلتها أرضاً خصبة للحركات المسيحانية والمهدية،

قبل أن يهب الناس في ثورة ضد حالة يعدونها قمعية أو استغلالية، بوقت طويل يكون التعبير بوجه هذه الحالة تعبيرا رمزياً، مثل رواية الأساطير والحكايات الشعبية والنكات وما إلي ذلک، وقد أطلق احد الباحثين الألمان فيرتهايم Wertheimعلى مثل هذه العناصر الثقافية اسم (نقاط مضادة). فهي تشكل اتجاهاً خفياً يقف على الضد من نظام القيم السائدة. ومن النقاط الفعالة التوقعات الدينية بحلول العصر الألفي السعيد، أي قيام دولة طوباوية Utopian يمكن تحقيقه من خلال العمل الجماعي للمؤمنين، تقوده عادة شخصية تشبه المسيح[14].

في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي أدعى(داود الرائي- الروحي) انه (المسيح المنتظر) ، وهو من مواليد منطقة العمادية في كردستان العراق، وقد

أوعد الثائرين اليهود بأنه سيقودهم إلي أورشليم، ولكن الخلافة العباسية استطاعت القضاء على حركته التى لم تستمر طويلاً، وقتل داود على إثرها.[15]

وفي سنة 1066هـ1656/م ظهر في قرية (كه فره سور) الواقعة شرق مدينة عقرة في كردستان العراق ، (مهدي) كردي ، اسمه (احمد بن شيخ محمد الفادلوني) من مشايخ إحدى الطرق الصوفية، استطاع أن يجمع حوله جموع غفيرة ، وتمكن من هزيمة جيش الامارة البهدينانية بقيادة بوداخ شقيق الأمير (قباد بک)، ولكن بعد معارک عديدة كسر جيش المهدي أمام جيوش الموصل والعمادية ، واستطاع المهدي النجاة والوصول إلي السلطان العثماني (محمد الرابع)، فأحسن معاملته ، وادخله في خدمته نظرا لذكائه وتضلعه في العلوم ،بعد ذلک دبرت مؤامرة من قبل حاشية السلطان انتهت بقتل المهدي سنة 1087هـ1668/م[16].

وتذكر وثيقة تاريخية بأن هناک مهديا آخر ظهر في منطقة بهدينان في كردستان العراق سنة 1117هـ1705/م، وجرى قتال بينه وبين الإمارة الداسنية.[17]

ـ مهدية الشيخ عبد السلام الاول

تسلط وثيقة مسيحية الضوء على محاولة الشيخ عبد السلام البارزاني الأول ـ إدعاء المهدية ـ في سنة 1873م في منطقة بارزان ، ونتائجها السيئة على المسيحيين والمسلمين! دون اليهود، ونظراً لاهميتها، واحتوائها على كلمات غير لائقة سوف نوردها بنصها حفاظاً على الأمانة العلمية:

" وفي هذه الأيام(= بعد الشهر الخامس من سنة 1873م) وقعت في المنطقة أمور غريبة فقد ظهر رجل من مسلمي الاكراد في منطقة زيبار، شيخ من قرية برزاني وكان اعورا في إحدى عينيه جسديا و أعمى كليا في كلتا عينيه روحيا ، و شرع يجدف ويطلق الأكاذيب الكبرى وأدعي النبوة مثل سيمون الساحر(= سيمون السامري الغنوصي) و أنه مرسل من اللّه، و تبعه خلق كثير من الاكراد، و كان هؤلاء ينتقلون من مكان إلي آخر و يرتكبون الشرور، و يعوون كالكلاب المسعورة!! ويضايقون المسيحيين و يوجهون إليهم الكلمات المفزعة و الشتائم

سواءً كانوا رجالاً أو نساءً أو أطفالاً، و لا يتورعون عن ارتكاب جريمة القتل، فقد أقدموا على قتل رجل مسيحي اسمه (نيسان)، طلبوا منه أن يتخلى عن دينه ويتبعهم في مذهبهم، إلا أن الرجل التقي رفض ذلک و قال بشجاعة : "حاشاي أن أكفر بسيدي يسوع" ، وإذ سمع أبناء الظلام كلامه هذا وهو يتحداهم بجسارة ودون خوف، إمتلأوا غيضاً و غضباً ، فأقبلوا عليه كالوحوش الهائجة وقتلوه طعناً بخناجرهم، فمات شهيداً للرب، أما أفراد عائلته من نساء وأطفال فقد دفعهم الخوف إلي أن يكفروا بالمسيح ويتبعوهم وكانوا خمسة أفراد. و بعد موت نيسان قتلاً دفن سراً في الكنسية، و في الليل شوهد نور نازل من السماء على القبر، أبناء الظلام اعتقدوا أن كوراً تشتعل، فسروا بذلک. إلا أن حماة القتيل حين رأت ذلک قالت :" إنه نور و ليس ناراً، و الدليل على ذلک هو أنه إذا أحرقت فهي نار وإن لم تُحرق فهي نور" ، فاندهش أولئک الأشرار من هذه المعجزة التى شاهدوها بأعينهم ، عندئذ حماة القتيل المؤمنة و أسمها (بيري) أخذت أبنائها وهربت إلي عقرة وجاهرت أمام حاكم عقرة (= قائممقام القضاء) حسن أفندي وفي وسطه مجلس وقالت :" نحن مسيحيون و قد تبعناهم خوفاً منهم ، نحن لن نكفر بديننا". عندئذ قال لهم الحاكم:" أنتم أحرار فيما تختارونه"، فتركوا بيتهم و كل ما يملكونه و خرجوا هم و الثياب التى عليهم وقصدوا الدير عندنا(= دير مارهرمز في جبل القوش شمال الموصل) عندنا وظلوا في ضيافتنا لأيام كثيرة. و المسيحيون الآخرون هناک كانوا ينتهزون الفرص فيهربون تاركين بيوتهم خوفا من هؤلاء الأشرار. و توجهت قوات من الموصل إلي عقرة لاستيفاء الضرائب، و لم يبالوا بما تقوم به هذه الزمرة الظالة، هذا إذا استثنينا ما قام به قائممقام عقرة المذكور (= حسن أفندي) الذي أرسل يستدعي الشيخ الأعور واسمه عبد سالم(= الشيخ عبد السلام) إلا أن الأخير لم يستجيب لطلب الحاكم بل تحداه وتمرد عليه. والجدير الذكر أن هذا الشرير!! وتلاميذه كانوا يتعرضون للمسلمين أيضا ، حين كانوا يصادفون رجلا مسلما يقولون له: "لا تقترب منا أنت نجس، تفوح منک رائحة كريهة... رائحة جهنم تفوح من جسدک" , وكانوا يأخذونه ويرمونه في الماء لتطيب رائحته، و بعد الخروج من الماء كانوا يناولونه بضع حبات من الزبيب، وهكذا بفعل هذا الزبيب كان – كما كانوا يدعون- ينقلب على معتقده ويتبعهم ويبدأ بالنباح ..."[18] .

وقد أكد المؤرخ الموصلي صديق الدملوجي هذه الرواية عن شيخ بارزان وأتباعه نقلاً عن سالنامات الدولة العثمانية، حيث يذكر في كتابه (إمارة بهدينان) ما نصه: ((ففي سنة 1293رومية الموافق 1876م استدعى الوالي العثماني في مدينة الموصل الشيخ عبد السلام (الأول) ابن الشيخ تاج الدين

إلي الموصل إثر تسرب معلومات عن قيام حركة باطنية في منطقة الزيبار شمال شرق مدينة الموصل، ترمي إلي الغلو في شيوخ بارزان النقشبنديين والاعتقاد بما لا يتفق ما هو معلوم في الدين الإسلامي بالضرورة، وكانت الحكومة العثمانية قد تلقت هذه الحركة باهتمام زائد وخافت من عواقبها حيث أمضى الشيخ عبد السلام ثلاثة أشهر في الموصل، وكان من نتيجتها مجيء حوالي ثلاثمائة من أفراد العشيرة الزيبارية(= قبل ظهور اتحاد العشائر البارزانية) التابعين بالولاء له، وقد مات أكثرهم بمرض التيفوئيد حيث لم تهتم الحكومة العثمانية بهم ولكنهم ظلوا على عقائدهم ...))[19].

ـ مهدية الشيخ محمد بن الشيخ عبد السلام الأول

تتلخص وجهة نظر المستشرق الهولندي (مارتن فان برويسن) بخصوص ادعاء شيوخ بارزان المهدية، في أنه تقع ضمن الحركات الخلاصية المرتبطة بفكرة المهدي mechanistic millenarian. فخلال القرن الماضي (=القرن التاسع عشر) حدثت بضع ثورات مهدية في كردستان ، ((لقد كانت قرية بارزان ردحاً من الزمن مجتمعاً طوباوياً وكان جميع شيوخ هذه العائلة تقريبا في نظر أتباعهم ذوي قداسة، بل كائنات شبه ألاهية، وأعلن اثنان منهم (=الشيخ عبد السلام الأول وابنه الشيخ محمد) فعلاً بان كل منهما هو المهدي. وفي فترة زمنية (=العقد السابع من القرن التاسع عشر) شرع اتباع الشيخ عبد السلام الأول البارزاني ... ، يطلقون اسم المهدي على شيخهم، ودعوه إلي قيادتهم إلي اسطنبول ليحتل مقعد الخلافة العثمانية. وحينما تبين أن الشيخ كان متردداً في الانضمام الي أتباعه في حماستهم، فانه أشبع ضرباً مبرحً وقاسياً. بل ان بعض الروايات تقول بأن أتباعه الذين خابت آمالهم فيه قتلوه، والقوا بجسده من إحدى النوافذ ليروا إذا كان بإمكانه أن يطير، مثلما كانوا يتوقعون من المهدي أن يفعل))[20] .

أما بخصوص نجل الشيخ عبد السلام (الشيخ محمد)، فان القنصل الروسي في مدينة تبريز الايرانية (باسيل نيكيتين) يروي نقلا عن الملا سعيد رواية، سوف نوردها بنصها نظرا لربطها الأحداث بما سبق: " كان الشيخ محمد وريث الشيخ عبد السلام (الأول) رجل دين (=ملا) قليل الثقافة أي (=نصف ملا) كما يطلق على أمثاله في كردستان . كان رجلا لجوجاً, ولكنه بدأ بالتبشير. فكثر عدد أتباعه, وكان الرجال والنساء يجتمعون في يومي الثلاثاء والجمعة في بارزان, ويعمل الشيخ لهم التوجه(= حسب الطقس النقشبندي) . ويتلخص هذا العرف الدينى عند الكرد في أن الشيخ يجلس بين أتباعه المريدين ويتلو

عليهم سلسلة أسماء الشيوخ من طريقته(= النقشبندية). بينما يعمل مريدوه بعض الضوضاء ويطلقون صيحات خاصة. وباختصار –يضيف الملا سعيد- أن هذا يعتبر مخالفا للتمدن وللعقل الرزين. ومع ذلك فان الشيخ موضوع البحث (=الشيخ محمد والد الشيخ احمد وملا مصطفى البارزانيان) كان يلجأ إلي هذه الأساليب الفظة، المقبولة مع ذلك لدى عقلية مستمعيه وغيرهم للوصول إلي قيادة الكرد من أتباعه. وفي الحقيقة ازداد نفوذ الشيخ محمد هذا كثيرا بعد إبعاد الشيخ عبيد اللّٰه نهري(= قائد الحركة الكردية ضد الدولة القاجارية والعثمانية) من قبل الروم (=العثمانيين) بعد فشل ثورته(= في عام 1880) , وقد اقر الكثير من أغوات العشائر المحيطة به بسلطته , واخذ أتباعه يذكرون اسمه مع اسم المهدي بحجة انه بموجب بعض الأحاديث يجب أن يكون اسم المهدي محمدا، وهكذا تحول شيخنا هذا إلي مهدي فعلي (=ادعى المهدية). وقد أعلنت (الدولة العثمانية) الحرب المقدسة وسيقت الحملات العسكرية إلي جانب الموصل (=منطقة بارزان) أكثر من مرة وقتل المعارضون لهذا الإعلان (=مهدية الشيخ محمد البارزاني) جميعا. وكان من ضمن المعارضين شخص يدعى (ملا بيريزي)، وقد كان معروفا بسعة اطلاعه وغزارة علمه وبمكانته بين أبناء عشيرته (= الزيبار)، وكان يرتبط بهم بعلاقة القرابة والنسب، (ومع ذلک) فقد بدأ أتباع الشيخ محمد البارزاني حملتهم به، فبعد أن وضعوه داخل ساق شجرة جوز قديمة منخورة، أشعلوا النار فيها ثم اخذوا يمرون إلي جانب الشجرة ويضربونها بعصيهم التى في أيديهم ويصيح البعض منهم : هذا هو الجهاد المقدس لجثة الحاج! ويرد عليهم آخرون بالقول : اجل، لا فرق بين هذا وبين الجهاد الحقيقي وسيكتب اللّٰه عملک ضمن أعمالک الصالحة" [21].

ويعلق الباحث (برويسن) على هذه الحادثة بقوله : " أما ولده محمد فانه عرض خانعاً ولائه للشيخ عبيد اللّٰه(=النهري، سبق ذكره)، ورجاه أن يمنحه الاجازة لتدريس الطريقة(= النقشبندية). وأثبتت عملية استعادة العلاقات الودية مع المركز النقشبندي الرئيسي في المنطقة (=نهري الواقعة شمال شرق بارزان داخل الاراضي التركية) كونها ذات فائدة حينما أرسل الشيخ عبيد اللّٰه الي المنفى(= الحجاز) بعد فشل حركة تمرده. إذ شرعت جميع القبائل منذ ذلک الحين تنظر إلي محمد البارزاني بصفته المرجع الروحي الرئيسي. ولم يمضي وقت طويل حتى أطلق اسم المهدي عليه هو الآخر وتجمع حوله آلاف الرجال المسلحين من قبائل زيباري وشيرواني ومزوري(= دخلت في الاتحاد البارزاني) الميالة إلي القتال، من أجل شن هجوم جديد على مراكز القوى العثمانية ومحاولة وضع المهدي على عرش الخلافة العثمانية. فتم الاستيلاء على(قضاء) راوندوز و(قضاء) عقرة

بلدتي تلك المنطقة وتقدم رتلان كرديان كبيران باتجاه الموصل المركز الإداري(= الولاية) حيث لم يستطع واليها إلقاء القبض على الشيخ واقرب أتباعه إلا من خلال الخديعة" [22].

وعلى نفس السياق يذكر المستشرق الإنجليزي (سبنسر ترمنكهام) في معرض حديثه عن الحركات الصوفية التى عمت العالم الإسلامي في القرون الأخيرة، الطريقة النقشبندية وكيف أنها سادت أجزاء من كردستان لتحل محل الطريقة القادرية حيث يقول بهذا الصدد: "... وقام أحد خلفاء خالد المدعو تاج الدين (جد شيوخ بارزان) بتوطيد نفسه في بارزان وهي منطقة كردية في شمال العراق ... وقد كسب ابن تاج الدين عبد السلام وحفيده محمد مكانة روحية سامية بين القرويين شمال نهر الزاب الذين تخلوا عن الولاء القادري (الطريقة القادرية)، وجاءوا لتكوين تجمع قبلي جديد". [23].

ـ انتشار المسيحية في كردستان

لقد انتشرت المسيحية بعد رفع السيد المسيح إلي السماء، ابتداءً من فلسطين إلي بقية انحاء المعمورة، وما يهم موضوع بحثنا فقد وصلت طلائع المسيحية إلي بلاد مابين النهرين(ميسوبوتاميا) بضمنه كردستان في نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني للميلاد على رأي الكنيسة وكتابها، وبداية القرن الثالث على رأي المستشرقين وعلماء أوربا المتخصصين بالسريانيات[24].

ـ انتشار المسيحية في بارزان

من الصعوبة بمكان الجزم ما إن كانت بارزان في الأصل قرية يهودية أو مسيحية، ، فالمصادر المسيحية القديمة تشير الي :((منطقة بيث بغاش (= بارزان وأطرافها)كأبرشية مسيحية على المذهب النسطوري ، سميت لاحقاً شمدينان ، وهذه الأبرشية يأتي ذكرها على امتداد قرون عدة من القرن الخامس الميلادي الي القرن الثالث عشر، ويبدو أنها اختفت في القرن السابع عشر، وكان مقرها في منطقة غير معروفة اسمها باي)) . والمصادر السريانية المسيحية بشقيها الكنسي والتاريخي تطلق على قرية بارزان اسم (برزان)[25].

ومن جانب آخر فان أقدم ذكر لقرية بارزان في المخطوطات السريانية ، جاء في مخطوطة (العهد الجديد- قراءات طقسية) كاتبها القس يوسف بن القس كوركيس بن القس هرمزد الالقوشي، فرغ منه يوم الاثنين 19 أيلول سنة 2017يو-1706م، وكتب هذه المخطوطة في القوش أيام ((مار إيليا الجاثليق[=البطريرک])) ولعله إيليا الثامن(1700-1722م)، وقد اشترت

هذه المخطوطـــة السيدة (شوني بنت أوشعنى) وأمها لكنيسة (مريم العـــذراء في قرية برزان.[26]

ـ التغييرات المذهبية المسيحية وتاثيرها على بارزان

كانت النسطورية هي المذهب المسيحي الوحيد المنتشر في منطقة بارزان وأطرافها، قبل أن تقوم البعثات الكاثوليكية التى ارسلها باباوات روما ، لادخال مسيحيي الشرق وبضمنهم مسيحيي كردستان في الكثلكة وإخضاعهم لسلطتها، فالبطريرک (يوحنا هرمزد النسطوري) الذي التحق مع روما سنة 1778م وأصبح كاثوليكياً أخذ بالتبشير لدعوتها، يقول في سيرته الذاتية عن قرية بارزان وما حصل فيها سنة 1790م ما يلي:" ربنا يسوع المسيح أضاء عقول أبناء قرية (آرينا) و(برزان). كلاهما تقبلتا عقيدة الكنيسة المقدسة(= روما) وتحرروا من الهرطقة(= هرطقة نسطوريوس) بواسطة ابن أخي (المطران شمعون)، الذي جلب كهنتها عندي ... فاكرمتهم وأعطيتهم ما يحتاجون إليه من كتب وآنية مقدسة، لتكون كنائسهم كما هي البيع المسيحية، وعادوا إلي قراهم"[27].

ويذكر الباحث الفرنسي الدومنيكاني(جان موريس فييه)، أن منطقة بارزان وجبل شيرين المطل عليها مكتظ بالأديرة والصوامع المسيحية، ففيها ما عدا بارزان قريتى : أرينه ، وبيديار، فضلاً عن القرى المسيحية المتواجدة في وادي نهلة ووادي الزيبار على الضفة الجنوبية من نهر الزاب الكبير، وفي مناطق العمادية وعقرة ودهوک وغيرها.

ومن الجدير بالاشارة أن هناک عدداً من رجال الدين المسيحي ذكروا في فهارس المخطوطات التى نشرها المجمع العلمي العراقي – هيئة اللغة السريانية والمجمع العلمي السرياني في بغداد من القساوسة والرهبان، فضلاً عن ذكر كنيسة في بارزان تحت اسم (مريم العذراء)، منهم:

1. القس داود بن الشماس يوحنان البارزاني صاحب كتاب (العهد الجديد) قراءات طقسية من الإنجيل.
2. القس يعقوب بن شماس كانون بن أخ مزو (هرمز) بن إبراهيم البارزاني صاحب تفسير سفر الرؤيا.
3. القس يعقوب بن القس كانون البارزاني آل النجار حيث كتب فصلا من إنجيل متى باللغة الكردية ,وألف أيضا كتاب طقس القداس وصلوات.
4. القس داؤد البارزاني , إلف عددا من التراتيل والمراثي الحزينة , وهي أكثر من عشرين.

5. القس كوركو البارزاني، كتب العهد الجديد – قراءات طقسية من الإنجيل.
6. الشماس كانون بن نيسان بن كوركو البارزاني، كتب العهد الجديد – قراءات طقسية من الرسائل[28].

مما لا شك فيه أن للقساوسة والرهبان تأثير كبير على المسلمين الساكنين بجنبهم، فالكثير من الأفكار والممارسات الغنوصية انتقلت إلي الرهبان المسيحيين في الصحاري المصرية قادمة من الإسكندرية عاصمة الهرمسية الغنوصية ، وهؤلاء نقلوها بدورهم إلي المناطق الأخرى التى عاشوا فيها ، أو كانوا على تماس معها، حيث أنشأت الأديرة على نطاق واسع ، وكانت هذه الأديرة تدرس الفلسفة اليونانية بكل حرية، وليست منطقة بارزان بدعاً في هذا المجال، فسنرى في سيرة الشيخ احمد كيف أثرت المسيحية في الأفكار والعقائد البارزانية.

ويذكر مطران أبرشية عقرة والزيبار سنة 1918م (اسطيفان كجو) المتوفى سنة 1953م، بأن:" كنيسة برزان هي اليوم (=سنة 1918م) إسطبل لمواشي الشيخ(=احمد)، وقد عمر فوقها المسجد أو تكية الشيخ. وكنيسة برزان مشيدة على اسم مريم العذراء"[29].

ويضيف سكرتير بطريرک بابل على الكلدان (مار يوسف عمانوئيل الثاني) بعيد الحرب العالمية الأولي ألخوري (داؤد رمو) المتوفى سنة 1948م في مذكراته(الخواطر)، حول ما جرى لشيخ بارزان في بداية الحرب العالمية الأولي بقوله: " في أوائل الحرب عقب سليمان نظيف بک(= الوالي العثماني على الموصل) شيخ برزان عبد السلام (= عبد السلام الثاني بن الشيخ محمد) العاصي المتمرد على الحكومة (=العثمانية)، فكان الأكراد يتخذونه كالاههم ويلقبونه بلقب خدا برزان، فساق عليه الوالي العساكر لأجل مسكه ، وبعد محاربات عنيفة فر الشيخ من وجه الحكومة ، فأنفذ الوالي في تعقيبه ولم يكف عنه حتى أدركوه في حدود العجم (=الحدود الإيرانية العثمانية) فكتفوه واتوا به إلي الموصل ، فاستحصل الوالي من الأستانة(= اسطنبول) الأمر بشنقه في ساحة السراي وصار عبرة للأشقياء!"[30].

ـ غنوصية الشيخ احمد من منظور المستشرقين

الغنوصية Gnostisim تعنى العرفانية نسبة إلي غنوص Gnosis وهي كلمة من أصل يوناني تعنى المعرفة بشكل عام، ولها أشباه في بقية اللغات الهندو ـ أوروبية مثل قولنا بالإنكليزية know أي يعرف و knowledge أي معرفة[31]. على أن المعرفة التى تشير إليها المفاهيم الغنوصية هي أقرب

إلي مفهوم "العرفان" بمصطلح التصوف الإسلامي. أي أنها نزعة فلسفية دينية صوفية معاً تقود إلي معرفة الأسرار الإلهية من خلال تجربة باطنية تقود إلي الكشف والاستنارة. ففي مقابل التزام اليهودي بالشريعة وأدائه للشعائر والطقوس، وفي مقابل إيمان المسيحي بالمسيح الرب المخلص، فأن الغنوصي ينكفيء على ذاته في خبرة عرفانية تقوده إلي معرفة اللّٰه الحي ذوقاً وكشفاً وإلهاما. وهذه المعرفة يعتبرها أصحابها أسمى من معرفة المؤمنين البسطاء، وأرقى من معرفة[32] علماء الدين الذين يعتمدون النظر العقلي (= اللاهوتيون، المتكلمون) لأنها وحدها الكفيلة بتحرير الروح الحبيسة في إطار الجسد المادي والعالم المادي الأوسع، لتقود إلي العالم النوراني الأسمى الذي صدرت منه[33].

بعد إعدام الشيخ عبد السلام الثاني من قبل السلطات العثمانية في شهر كانون الأول سنة 1914م بسبب مطالبته المستمرة للدولة العثمانية بالحقوق السياسية والاجتماعية والثقافية للأكراد، علاوة على إتصالاته بالروس عام 1913م في مدينة تفليس (عاصمة جورجيا)، حيث التقى مع الغراندوق نائب القيصر الروسي بحضور الزعيم الكردي الإيراني سمكوشكاك. خلفه في مشيخة بارزان أخوه (الشيخ احمد البارزاني) , آخر من يحمل هذا اللقب الدينى , لا جرم أن الشيخ احمد من الشخصيات المثيرة للجدل في التاريخ , حيث نجد بعض الباحثين يتهمونه بشتى التهم , منها على سبيل المثال : ادعاءه الإلوهية , وأنه إله بارزان , وتحويل القبلة من الكعبة إلي ذاته أثناء الصلاة, وإحراقه المصحف الشريف , وتحليله أكل لحم الخنزير, وتحوله من الإسلام إلي المسيحية وما شابه ذلک من التهم العقدية الخطيرة. ولقد دافع الباحث الروسي (كوماروف) عن الشيخ احمد في كونه توصل إلي قناعة مفادها أن الإسلام لعب دورا سيئا للغاية في تاريخ الكرد , وغدا سلاحاً في استعباد الكرد , لذا كان يود التخلص من تأثيره , وذلک بتشكيل مذهب خاص (دين خاص) للكرد، وإما إجراء إصلاحات في الإسلام على أرضية الواقع الكردي ويغدو مفهوما[34]

ويبدو أن الباحث الهولندي (بروينسن) كان صريحا في إلصاق تهمة الإلوهية به، بقوله:" كان الشيخ احمد البارزاني , (اللّٰه بارزان)The God Of Barzan, الفرد الأغرب أطوارا من بين أفراد هذه العائلة غير التقليدية. ووصفه معاصرون غير متعاطفين بأنه كان (غير مستقر) بل (نصف مجنون) حينما خلف أخاه زعيما للمجتمع البارزاني، فكان مستاءً من السيطرة البريطانية على العراق، وبدأت صداماته مع البريطانيين في وقت مبكر من عام 1919م ... أما علاقاته مع القبائل المجاورة فكانت على الدوام عدائية، وحينما نادى به أتباعه مجسدا للّٰه وسمح الشيخ بأكل لحم الخنزير، فان غريمه الشيخ رشيد

لولان(=نقشبندي توفي سنة 1964م) , الذي كان له نفوذ على قبيلة برادوست(= المجاورة لبارزان من جهة الشرق) كذلک، أعلن حربا مقدسة عليه . وحينما شن البارزانيون هجوما مضادا (تحت قياده شقيق احمد العنيف الملا مصطفى) أرسل البريطانيون قوات وفي النهاية سلاح الجو من اجل التدخل. واضطر الشيخ احمد أخيراً الي الهرب الي تركيا حيث أودع السجن ... "[35] .

ومن الجدير ذكره أنه في الفترة التى اعتبر الشيخ أحمد خدان بارزان ((إله بارزان)) في منتصف العقد الثالث من القرن العشرين كان يذهب في أمسيات يوم الخميس إلي أحد الكهوف الواقعة في شمال قرية بارزان عند السفح الجنوبي لجبل شيرين بقصد العبادة؟ وكان يسير وراءه على مسافة قليلة أحد المرافقين الأمناء، الذي كان يقبع في باب الكهف بقصد حماية الشيخ لحين الانتهاء من طقوسه ، وفي إحدى الايام سولت لهذا الحارس نفسه ليرى ماذا يفعل الشيخ، وبالقاءه نظرة خاطفة على باطن الكهف من وراء أحد جدران الكهف ، لمح الشيخ احمد البارزاني وهو مضطجع على ظهره، ...، ومن سوء طالعه فقد لمحه الشيخ مما حدا به إلي الفرار وعبور نهر الزاب ملتجئاً إلي مدينة الموصل البعيدة عن سيطرة الشيخ وأعوانه. ويبدو أنها إحدى الرياضات الهندية (اليوغا- التأمل) التى يقوم بها البوذيون للوصول الي النيرفانا(= الاتحاد الأسمى بالإلهة) للوصول إلي السعادة الأبدية تسربت إلي الشيخ بواسطة الطريقة النقشبندية التى انتقلت الي كردستان من الهند[36]، ولا يمكن لهذه السلسلة الرسمية من الطريقة النقشبندية، أن تخفي البصمات الاسيوية الوسطى التى لا يمكن إنكارها (وعلى وجه الخصوص البصمات البوذية)، على الاليات والتقنيات الباطنية المستخدمة مثل: الخلوة وسط الجميع، وتوقف القلب، وتوقف الزمن، والوعي أثناء التنفس ، وملاحظة خطوات المرء. لذا فان بعضاً من القواعد الأساسية الثماني التى صاغها الشيخ عبد الخالق النقشبندي , علاوة على القواعد الثلاث التى أضافها إليها الشيخ بهاء الدين النقشيندي في وقت لاحق , تكاد تكون مماثلة لبعض التعليمات التى تعطى للمتأملين البوذيين و بينما هي ليست شبيهة على الإطلاق بالتعليمات التى وجدت في الطرق الصوفية الاخرى كالقادرية والشاذلية وغيرها[37]، وهذا مما عزز من الفكرة الغنوصية القادمة من التراث الهندي عند الشيخ احمد.

أما بشأن نظرية رفع التكاليف(عدم أداء الشعائر)، فيرى أحد الباحثين بأن من شأن تحليل البنيات الأيديولوجية للعقائد البارزانية ان يكشف عن جذور إسماعيلية(شيعة غلاة)، الذين تبنوا نظرية الفيض الأفلاطونية، رغم قولهم بوجود اللّٰه تعالي ولكنها جردوه من كل صفة ونعت، وبالتالي روجوا لما معناه

انه غير قابل للإدراك، وان العقل البشري عاجز عن إدراك كنهه، ووصل بهم الأمر الي الحد الذي قدموا فيه تبريراً لإلغاء الشعائر الإسلامية (رفع التكاليف) : من صلاة وصوم وحج وغيرها – لأنه طالما كان اللّٰه غير قابل للإدراك فان هذه الشعائر تؤدي لا للّٰه الذي لا يدرك إنما لمظاهره الخارجية[38].

نعم قد تلتقي العقائد الإسماعيلية والعقائد البارزانية في مسألة رفع التكاليف، لأنها محاولة لتوفير متطلبات معرفة اللّٰه (= الغنوصية) والاتصال به دون المرور بمحطة الشريعة، ولكن من الصعوبة بمكان إيجاد علاقة من نوع ما ، ولكنها في اعتقادي تسربت إلي عقائد البارزانيين من القبالة اليهودية (الحسيدية) الذين وصل الحال بهم إلي القول:«وكثير من المخلصين أسقط الشريعة تماماً، وتحولت نواهي مثل: (لا تزن) إلي وصايا مثل(فلتزن) [39].

وكان الصحفي الامريكي (جوناثان راندل) صريحاً في هذا المجال بقوله:« في الثلاثينات (من القرن العشرين) اتهم البريطانيون والأكراد المعادون للبرزانيين، الشيخ احمد بأنه اوجد طائفة تبيح حرية العلاقات الجنسية، وأكل لحم الخنزير، وعدم أداء الصلوات الخمس يوميا. وربما يكون هدف هذه التهم، تشويه صورة الشيخ احمد وطروحاته القومية في أعين الاكراد المتدينين، لكن جبال الشرق الأوسط، شكلت على مر العصور ملجأ للطوائف والاقليات الدينية المختلفة مثل العلويين، واليزيديين، والدروز، فضلاً عن سائر المذاهب المسيحية. وقد روى لي عبدالسلام البرزاني، إن أحد اتباع الشيخ احمد قال له ذات مرة، ان الناس ينتقدونه لانه لايصوم ولا يصلي يومياً. فرد عليه (هذا كل ما يقولونه) ؟ ورداً على سؤال عما اذا كان الشيخ احمد قد أسس فعلاً طائفة خاصة، أجابنى عبد السلام البرزاني(=حفيد الشيخ عبد السلام الثاني) بحذر قائلاً (قد لا يخلو هذا القول من الصحة) ثم استشهد بآية قرآنية (يا أيها الذين امنوا صلوا علكم تذكرون)، وقال : ×نحن نشدد على التذكر فقط، وليس على الصلاة. فبعض الناس يؤكدون أن على الإنسان ان يصلي خمس مرات يومياً ، وثلاث مرات فقط في بعض الايام. لكن إذا كنت تتذكر اللّٰه، فستذكره وأنت نائم، وعندما تعمل، وعندما تمشي، وفي كل ما تفعله«[40].

وقد وافق الباحث الفرنسى (كيريس كوجيرا) على هذه البينات ضمناً التى قيلت بحق الشيخ أحمد البارزاني والقائلة بأنه يعمل في سبيل دين جديد قريب أو متقارب مع المسيحية، ويعزو ذلک إلي كونه رفع الحظر عن أكل لحم الخنزير. وقد أرجع كوجيرا مثل هذه الطروحات إلي الموظفين البريطانيين الذين عملوا في العراق أثناء الانتداب البريطاني حيث كتب أحدهم ويعتقد بأنه لونكريک: ((في تموز عام ١٩٣١م فقد الشيخ أحمد المعنى الكامل (كذا) ... وأمر أتباعه

بتطبيق القوانين الجديدة وأكل لحم الخنزير)). أما الكولونيل ويلسون الحاكم الملكي العام البريطاني على العراق فقد علق على هذه المسألة خلال معرضٍ حديثه عن مقتل الكولونيل بيل حاكم سياسي الموصل سنة ١٩١٩م قائلاً: ((... والظاهر أن النزاع بين فارس آغا الزيباري والشيخ أحمد البرزاني قد سوي بواسطة الأتراك مؤقتاً. وكان الوكلاء في سوريا يعملون على نشر عقائد يعيرها الشيخ أذناً صاغية ، ذلک أن هذه العقائد تفتح باب أمل بعيد وسطوة إسلامية غير فعالة، تترک الأغوات يتمتعون بسلطة حقه. والظاهر أن المزارعين العشائريين ممن سيضطرون إلي البقاء تحت سيطرة رؤسائهم التامة لم يكونوا على كل حال، ينظرون النظرة نفسها إلي تلكم القضية)) [٤١].

ويعلق المستشرق البريطاني (ترمنكهام) على تجسيد الشيخ احمد للّٰه ، على غرار تجسيد المسيح للّٰه عند المسيحيين بالقول:« وفي سنة ١٩٢٧م لصقت الفرقة (=البارزانية) سمعة سيئة خاصة حين أعلن أحد تلاميذ شيخها الخامس(=الشيخ احمد) أن شيخه أو سيده هو تجسيد للّٰه، وأنه هو نبيه، وقد عاش هذا النبى عدة شهور فقط ومات الدين الجديد معه، وكذلک فإن التاريخ اللاحق للبرزانيين لم يكن له مكان في تاريخ الفرق الدينية«[٤٢].

من كل ما تقدم يثبت أن المسيحية استطاعت التغلغل في عقائد وأفكار المنطقة موضوعة البحث من خلال مفهومي الحلول، والتجسد، اللذان تسربا إلي المسيحية من الأفكار الغنوصية بواسطة الفلسفة الأفلاطونية المحدثة وتيارات فلسفية أخرى[٤٣].

ويشير الباحث الدومنيكاني الفرنسي(جان فييه) في معرض تعريفه بقرية نيرم كوندک (= كوندک) الواقعة على بعد عشرة كيلومترات غرب مدينة عقرة، والتواجد المسيحي فيها بقوله:« ... بقي بعض الكلدان يسكنون هذه القرية حتى عام ١٩٢٥م. في هذا العام قتل كاهن هذه القرية مع (١٢) شخصاً من الكلدان في غزوة هجومية قام بها الأكراد البرزانيون. سكان هذه القرية حالياً(= وقت تأليف الكتاب في منتصف ستينات القرن العشرين) هم جميعاً من الأكراد...« [٤٤].

ويذكر احد الباحثين اليهود استناداً الى تقرير بريطانى صاغه احد المبشرين المسيحيين أن احد شيوخ بارزان قام بشن غارة على بضع قرى تابعة لعشيرة (النيروة)، ثلاثة منها كردية ، وثلاثة مسيحية (آشورية)، وتم سلب ونهب هذه القرى وقتل ستة من اليهود، وقد جاءت هذه الغارة رداً على رفض رجال قبيلة نيروة – ريكان مساعدة شيخ بارزان في التخطيط والهجوم على منطقتى عشائر (تخوما) و(جال) الآشوريتين[٤٥] ، ويسائل الكاتب اليهودي نفسه بقوله:«

ولكن لماذا قتل هؤلاء اليهود المساكين، انه شيء غير مفهوم يساءل ذلك المبشر. ويثير ذلك التقرير الشكوك حول المواقف الصادقة لرؤساء قبيلة بارزان تجاه الكرد اليهود. كما انه يتعارض مع مختلف التقارير الصادرة من مصادر متنوعة حول المعاملة الكريمة التى يبديها البارزانيون تجاه اليهود«[٤٦] . وفي محاولة للكاتب اليهودي(مردخاي زاكن) تبرير ذلك التعارض من خلال الاشارة الي:« ان الشيخ البارزاني المذكور في التقرير الاحدث هو عبدالسلام(=عبدالسلام الثاني) الذي تم اعدامه في الموصل عام ١٩١٤، وتكاد لا توجد اية معلومات حول علاقته بالكرد اليهود، ومن ناحية ثانية ، عرف الشيخ احمد والملا مصطفى (= البارزاني) بعلاقاتهم الخاصة مع اليهود الكرد...« [٤٧] .

وعلى السياق نفسه يذكر تقرير بريطاني صادر في ١٣ شباط ١٩٢٨م بأنه :« في أيلول عام ١٩٢٧م وقع حادث مؤسف أثر كثيراً على هيبة الحكومة في نظر البارزانيين. حيث قتل ملا جوج من قبل محمد صديق (= شقيق شيخ احمد) في قرية بارزان ، ولكن الشرطة نظراً لصعوبة وتعقيد الموقف لم تستطع اتخاذ أي إجراء«[٤٨].

ويبدو أن هناك التباساً حصل عند العديد من الباحثين ومؤرخي الأديان والمذاهب حول عقيدة وفكر الشيخ احمد البارزاني، تتلخص في فهم ظواهر الأمور فقط، وعدم النفاذ إلي العقيدة الباطنية الغنوصية(=الفلسفة الأفلاطونية المحدثة) التى كان الشيخ يتبناها ، والتى حدت بالعديد إلي الصاق التهم بحقه وحق أتباعه، وتشير معلومات مستقاة من البارزانيين إلي أن الشيخ أحمد حث المتعلمين من أتباعه على مطالعة آداب تتصل بالفلسفة، وحدد على نحو واضح مطالبه فشدد على قراءة مؤلفات ثلاثة من كبار الصوفية(= العارفين) على وجه التحديد وهم: الحلاج المقتول سنة ٣٠٩هـ، وابن عربي(صاحب مذهب وحدة الوجود المتوفى سنة ٦٣٨هـ)، وجلال الدين الرومي(= مبتكر الطريقة المولوية) . أن تحديد الأسماء بهذه الدقة من شأنه أن يسلط الضوء على المنحى الفلسفي لأنشطة الشيخ المعرفية [٤٩] .

وقد استطاع الشيخ احمد البارزاني أن يزاوج بين الغنوصية الغربية التى استقاها من الفلسفة الأفلاطونية الحديثة بصورة غبر مباشرة، ومن الأفكار الهندية، عن طريق الطريقة الصوفية النقشبندية كما مرت آنفاً، واستطاع ابتكار طريقة باطنية تشبه إلي حدٍ ما الطرق الباطنية التى عمت العالم الإسلامي في حقب متعاقبة عن طريق الخلاص معرفة (الإمام = الشيخ)، لذا فلا غرو أن اتهم بالحلول على غرار الحلاج الصوفي، فحدث استياء علماء الإسلام في تلك المنطقة(=الملالي) باعتباره مروقاً من الإسلام(السنى) الأرثوذكسي على

حد تعبير المستشرقين، وقد وصل الأمر بأتباع الشيخ إلي تقديسه والتفاني في محبته إلي حد الغلو، وهذا ما أدى إلي حصول صراع بين أتباعه من جهة وعلماء الكرد (=الملالي) في المنطقة موضوعة البحث، الذين استاؤا من هذه الطريقة الغريبة في مجتمع مسلم، ووقفوا في وجه عملية رفع التكاليف ومنع أداء الشعائر الإسلامية، وأخذوا يحثون أتباعهم علي الهجرة فراراً بدينهم ، مما ادى إلي حصول حوادث مؤسفة، ذهب ضحيتها عدداً منهم.

ومن جانب آخر لدينا وثيقة تاريخية تثبت بجلاء بأن اسرة شيوخ بارزان الحاليين لم يعتنقوا العقيدة الاسماعيلية كما يشير اليها السيد (فريد أسسرد) في كتابه القيم (أصول العقائد البارزانية)، وانما كان رأس هذه الاسرة الملا عبد اللّه والد الشيخ عبد السلام الاول(= الجد الرابع للملا مصطفى البارزاني، قد أخذ الاجازة العملية من مولانا (ملا يحيى الاركوشي المزوري المتوفى سنة ١٨٤٣م)، ولا يمكن بالتحديد ذكر السنة التى تم فيها منح الاجازة، ولكن الاجازة منحت قبل سنة ١٨٢٥م قبيل انتقال الملا يحيى المزوري الي بغداد قادماً من العمادية عاصمة امارة بهدينان [٥٠]، وبالتالي فهذه الاسرة تنتمي في الحقيقة الي أهل السنة والجماعة، وليس كما يذكر هؤلاء الذين تم ذكرهم.

والملا عبد اللّه هو والد الشيخ عبد الرحمن(= تاج الدين) والشيخ عبد السلام الاول، وكان الشيخ عبد الرحمن قد استلم اجازة الطريقة النقشبندية من الشيخ طه النهري ، او من مولانا خالد النقشبندي مباشرة في العقد الثاني او الثالث من القرن التاسع عشر[٥١] .

ـ الخاتمة

من خلال ثنايا البحث تبين لنا بأن جل كتابات الآباء الكاثوليک والمستشرقين كانت تنصب حول عدم تفهم هؤلاء لما يجري داخل المجتمعات الإسلامية في القرن التاسع عشر، عكس أحبار اليهود.

إن العديد من هذه الآراء نقلها الواحد عن الآخر دون تدقيق وتمحيص، الأمر الذي أوقعهم في أخطاء معرفية(أبستمولوجية)، فوثيقة رئيس رهبانية دير مار هرمز الواقعة في جبل القوش حول مهدية الشيخ عبد السلام الأول انصبت على التهم الجزاف والرخيصة بحق الشيخ الذي ادعى (المهدية)، وهذا أمر يخص المسلمين فقط ، فقد ادعها المهدي السوداني في نفس تلک الحقبة (الثلث الأخير من القرن التاسع عشر)، ولم يتعرض إلي مثل هذه الهجمة الشرسة من جانب خصومه، بل كال العديد من الباحثين السودانيين والعرب المدح والثناء له، خاصة عندما تحدى المستعمر البريطاني، واستطاع تأسيس دولة مستقلة .

ومن جانب آخر فان جغرافية وطبوغرافية البيئة البارزانية اكبر عامل مساعد في تسرب هذه الأفكار المهدوية الخلاصية، لان المجتمعات الإسلامية كانت تعيش في تلك الحقبة في أسوأ أوضاعها، وهذا ينطبق بصورة أكيدة على المجتمع الكردي الذي كان يمر بأزمات سياسية واجتماعية واقتصادية عنيفة، وهذا ما دعا الشيخ محمد نجل الشيخ عبد السلام الأول إلي ادعائها تمهيداً لقيادة أتباعه الخمسمائة نحو العاصمة العثمانية اسطنبول لإسقاطها، والإعلان عن قيام نظام إسلامي حقيقي مبني على قيم العدالة والحق كما كانت في عهد الرسول محمد بن عبد اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وسلم)، والأمر ينطبق على الشيخ عبد السلام الثاني بخصوص حكومة الاتحاد والترقي.

وغنى عن القول أنه لا يمكن الاستهانة بوجود سلسلة من علماء القبالة اليهودية ولدوا وعاشوا في بارزان باعتبارها إحدى المراكز الدينية اليهودية في كردستان، واستطاعوا بذكاء استغلال الوضع السيئ لليهود في مختلف مجالات الحياة للإيحاء إليهم بأن زمان المسيح اليهودي المنتظر قد حان، وان أعوام السعادة في انتظارهم، وهذا ما أنعكس بدوره على المسلمين الذين كانوا يمرون بنفس الظروف ، فجاءت الطرق الصوفية كالقادرية والنقشبندية كبلسم لجراحات المسلمين آنذاك، فاستطاع بعض شيوخ وزعماء هذه الطرق استغلال هذه الظروف في تطبيق تجارب الإصلاح عن طريق المهدية وغيرها التى كانت أمل المسلمين للخلاص من أوضاعهم السيئة في مختلف المجالات..

ـ المصادر والمراجع والهوامش(Endnotes)

(1) معروف جياووک: مأساة بارزان المظلومة، ط٢، (اربيل، دار ئاراس، ٢٠٠١)، ص٤٦ـ٤٧؛ حسن مصطفى: البارزانيون وحركة بارزان، ط٢ ،(بغداد، دار افاق عربية، ١٩٨٤)، ص١١ـ٢٥.

(2) شرفخان البدليسي: الشرفنامه، ترجمة: محمد جميل بندي الروزبياني، ط٢(اربيل، دار ئاراس، ٢٠٠٤)، ص٤٥

(3) صديق الدملوجي: امارة بهدينان الكردية أمارة العمادية، ط٢ ،(اربيل، ئاراس، ١٩٩٩)، ص٨٥ـ٩١.

(4) فرست مرعي: دراسات في تاريخ اليهودية والمسيحية في كردستان (اربيل، دار ئاراس، ٢٠٠٨)، ص ١١ـ١٣.

(5)سيل نيكيتين: الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة نوري طالباني (السليمانية، مؤسسة الحمدي،٢٠٠٧) ، ص٣٧٢

(6) اريک براور: يهود كردستان، نقله الي العربية شاخوان كركوكي وعبدالرزاق بوتاني،(اربيل ، دار ئاراس،٢٠٠٢)، ص٢٧٨.

(7) المرجع نفسه، ص٤٤-٤٥.

(8) بي ره ش: بارزان وحركة الوعي القومي الكردي١٨٢٦-١٩١٤ ،(د.م،د.ت)، ص٢٤؛ وتذكر بعض المصادر بأن أصول الأسرة البارزانية يهودية ، نظراً لان أسم الجد الثالث للشيخ احمد هو (عبد السلام اسحق) ، مردخاي زاكن: يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ترجمة سعاد محمد خضر ، مراجعة عبد الفتاح علي وفرست مرعي،(السليمانية، بنكه ي زين،٢٠١١)، ص١٠٤ ؛ بينما يشير مصدر آخر إلي أن اسم جده هو(اسحق بن يعقوب) ، وأنهم جاؤا إلي بارزان من قرية بحركي التى تقع على بعد عشرة أميال شمال مدينة اربيل.ينظر Hassan Arfa, The Kurds An historical and political study, London, Oxford University, 1968,pp127

(9) اريک براور: المرجع السابق، ص ٣٠٩-٣١٤؛ فرست مرعي: دراسات ، ص٢٧-٢٨.

(10) Encyclopaedi Judaica, Second Edition, USA,Volume3, PP 138

(11) Encyclopaedi Judaica, Second Edition, USA,Volume3, PP.139-138

(12) القبالة: علم موضوعه القضايا الصوفية والتأويلات الباطنية المعتمدة على المعتقدات اليهودية وللحروف والأرقام دور مهم فيه، وقد تطور علم القبالة منذ ظهور كتاب الزهر، الزوهر (السناء) الذي ينسب الي الحبر شمعون بار يوحاي الذي عاش في منطقة الجليل الفلسطينية في القرن الثاني للميلاد، ولكن مؤسس القبالة الحديثة وناشرها هو اسحق لوريا الاشكنازي الذي عاش في القرن السادس عشر . يوسف رزق اللّٰه غنيمة: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق،(لندن ، دار الوراق،١٩٩٧)، ص٣٤٨؛ جعفر حسن هادي: يهود الدونمه،(بيروت، دار الوراق،١٩٩٣)، ص ١٩-٢٠ هامش٣.

(13)عبدالمنعم الحفنى: الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية،(بيروت ، دار المسيرة، د.ت)، ص ١٦٥-١٧١.

(14) مارتن فان بروينسن:الآغا والشيخ والدولة، ترجمة امجد حسين،(بغداد،اربيل،بيروت، دراسات عراقية ،٢٠٠٨)، ج٢ ،ص٥٣٢.

(15)غنيمة: نزهة المشتاق، ص١٤٣-١٤٥؛ رحلة بنيامين التطيلي : ترجمة عزرا حداد،(بغداد، المطبعة الشرقية، ١٩٤٥)، ص١٥٤-١٥٥.

(16)أنور المايي: الاكراد في بهدينان، ط٢ ،(دهوک،مطبعة هاوار،٢٠١١)، ص٢٠٦-٢٠٧.

(17) المرجع نفسه، ص ٢٠٧ الهامش١.

(18)حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية: ترجمة وتحقيق بنيامين حداد،(نينوى، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي،٢٠٠٨)، مج١ ، ص٣٨٨-٣٨٩.

(19) أمارة بهدينان، ص ٨٢.

(20) بروينسن : الاغا والشيخ والدولة، ج٢ ، ص٥٣٦ .

(21) باسيل نيكيتين: الكرد، ص٢٧٢-٢٧٣ .

(22) بروينسن: الاغا والشيخ والدولة، ص٥٣٥ .

(23) الفرق الصوفية في الاسلام ، ترجمة ودراسة وتعلق عبدالقادر البحراوي،(بيروت، دار النهضة العربية،١٩٩٧)، ص ١٩٩ .

(24) فرست مرعي: دهوک وأنحائها في المصادر السريانية ، مجلة دهوک، العدد٢٧ ، تموز٢٠٠٥ ، ص٦٧.

(25) أحوال النصارى في خلافة بنى العباس، ترجمة حسنى زينة ،(بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠)،ص٩٧ .

(26) فهارس المحطوطات السريانية في العراق، مخطوطات أبرشيةعقرة، اعداد الاب يوسف حبى،ص١٦ .

(27) السيرة الذاتية للبطرياركيوحنا هرمزد: عربها وحققها الاب بطرس حداد، مجلة بين النهرين، العدد٣٤-٣٥،١٩٨١،ص٢٥١ .

(28)الاب بهنام سوني: فهرس مخطوطات دير الآباء الدومنيكان في الموصل،(دهوك، منشورات المركز الثقافي الآشوري،٢٠٠٥) ، ص ٧٤-٧٥.

(29) اسطيفان كجو: أبرشية عقرة الكلدانيةسنة ١٩١٨، نشرها وحققها الاب بطرس حداد(بغداد،١٩٩٧)، ص ٥١.

(30) الخواطر: الخوري داؤد رمو، عنى بنشرها الاب بطرس حداد،(بغداد ، مركز جبرائيل دنبو الثقافي،٢٠٠٦)،ص١٤٢-١٤٣ .

(31)عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الطبعة الأولي (قم – ١٤٢٧هـ)، ج٢، ص ٨٦؛ فراس السواح: الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، الطبعة الثالثة، (دمشق، دار علاء الدين، ٢٠٠٤)، ص ٢٠٤.

(31)محمد عابد الجابري: بنية العقل العربي، سلسلة نقد العقل العربي، الطبعة الثانية، (بيروت – مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٣.

(32)فراس السواح، الوجه الآخر للمسيح، الطبعة الأولي، (دمشق – دار علاء الدين، ٢٠٠٤م)، ص ٦٦.

(33)البارزاني وشهادة التاريخ: ترجمه عن الروسية بافى نازى وعبدي حاجي(بيروت ، الدار العربية،٢٠٠٦)،ص٢٩ .

(34)بروينسن: المرجع السابق ، ج٢، ص ٦٩٠-٦٩١ .

(35) www.iraqcenter.net .

(36) بروينسن: المرجع السابق ، ج٢، ص ٤٧٤-٤٧٥.

(37) فريد أسسرد: أصول العقائد البارزانية،(السليمانية، مركز كردستان للدراسات الإستراتيجية،٢٠٠٨)،ص ١٧-١٨.

(38) القبالاة التصوف اليهودي: ترجمة وتقديم نبيل أنس الغندور،(القاهرة، مكتبة النافذة، ٢٠١٠)،ص٢٠٢.

(39) أمة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها: ترجمة فادي جمود، ط٢،(بيروت، دار النهار،١٩٩٩)،ص ٤٥٢ هامش ٥٨؛ والغريب انه نقل الآية القرآنية بصورة محرفة، فهل جاءت من محاوره وهو عبد السلام بن سليمان بن الشيخ عبد السلام البارزاني؟.

(40) بلاد ما بين النهرين بين ولائين: نقله إلي العربية وقدم له وعلق عليه فؤاد جميل، مراجعة وتقديم علاء نورس،(بغداد ، دار الشؤون الثقافية،١٩٩٢)، ج٣،ص٥٠.

(41) الفرق الصوفية في الإسلام، ص١٩٩.

(42)الأفلاطونية المحدثة (Neo Platonism) مدرسة فلسفية ازدهرت في أواخر أيام الإمبراطورية الرومانية في القرن الثالث حتى السادس الميلادي، وأثرت في الفكر المسيحي والميتافيزيقي، وتعزى إلي أفلوطين (Plotinus) 205 – 207م الذي يقول بنظرية الفيض الإلهي التى تفسر الخلق بأن

اللّه هو مصدر كل المخلوقات وأن الإنسان لا يبلغ درجة الكمال إلا إذا خلص ذاته من الحسدية وإندمج في الذات العليا. وهذا الواحد الأحد هو العقل الإلهي، انبثق عنها النفس الكونية أو الكلية، التى كونت عنها أنفس جزئية وحسيات قابلة للتشكل، فالنفس ذات نزعتين: نزعة عليا موصولة بالفكر الرباني، ونزعة دنيا تتمثل في الماديات. جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص 76 – 77؛ هتشنسون: منجم الأفكار والأعلام، ص 36 – 37.

(43) تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة عبد الهادي عباس، ج٢، ص ٤٠٥ـ٤٠٦.

(44) آشور المسيحية، ترجمة نافع توسا، مراجعة وتدقيق الأب يوسف توما، ج١، ص١٩٨ـ١٩٩.

(45) مردخاي زاكن: يهود كردستان ورؤسائهم القبليون، ص١٠١ـ١٠٢.

(46) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

(47) المرجع نفسه، ص ١٠٢.

(48) الكورد في الوثائق البريطانية: ترجمة عثمان علي،(اربيل، موكرياني للبحوث والنشر،٢٠٠٨)،ص٢٧٦؛ وفي تقرير آخر مرسل من ضابط الاستخبارات البريطاني في اربيل، يقول بأن أهالي معظم قرى برادوست بدؤوا بلبس الغطاء الأحمر للرأس الخاص بأتباع الشيخ احمد الذين يعرفون بالديوانه، ينظر المرجع السابق، ص ٢٨١.

(49)فريد أسسرد : المرجع السابق، ص٢٢٠ـ٢٢١.

(50)نوري عبد الرحمن ابراهيم: الملا يحيى المزوري وجهوده العلمية ، مجلة فه زين العدد(١٥) ربيع ١٩٩٩، ص ١٨٠.

(51)برونسن: الاغا والشيخ والدولة، ج٢ ص ٦٨٨ـ ٦٨٩.